البابُ الثامنُ عشرَ

في عقوبةِ من أيَّدَ الظلمة، وأعانَ الخونةَ

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[1].

وقالَ رسول الله ﷺ: «مَن أعانَ الظلمةَ فقد وَلَّى الإسلامَ وراءَ ظهرِهِ».

وقال ابن عَبّاس: الظالمُ والمعينُ له والمحبُّ له سواءٌ.

وقال جعفرُ بن برقانَ: الآمرُ بالظلمِ، والعاملُ، والراضي في الإثمِ سواءٌ.

وقال سفيان: مَن بَرَى للظلمةِ قلماً، أو لاقَ لهم دواةً، أو سحا لهم سحايةً أُشْرِكَ معهم في كلِّ دمٍ أو شيء جرى مما أعانه، في مشرقٍ كانَ أو مغربٍ.

وقالَ رسول الله ﷺ: «من دلَّ سلطاناً على جَوْرٍ كان قرينه مع هامان في نار جهنم، فكانَ هو والسلطانُ الجائرُ أشدَّ الناسِ عذاباً».

وقال عطاءٌ في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾[2]، قال: إذا أُمرتم بالمعاصي فاهربوا، فإن أرضي واسعةٌ. قال:

ورأى بحرٌ السقَّاء فقيهاً على بابِ السلطانِ فنشرَ لوحاً وتقدمَ إليه، فقال: حدثني بحديثِ كذا، وكذا، فقال: هذا موضعُ الحديث؟ فقال له بحرٌ هذا موضعُ الفقيه؟

---

(1) المائدة: الآية (2).

(2) العنكبوت: الآية (56).

وقال الفضيلُ: ما لكم والملوك؟ ما أعظم منَّتهم عليكم؟ قد تركوا لكم طريقَ الآخرة، ولكن لا ترضون به، تعينونَهم على الدنيا، وتزاحمونَهم عليها، حباً لها، أينبغي للعالمِ أن يرضى بهذا من نفسه؟

قال أبو شهابٍ: إياك وغشيانَ السلاطين، وإن دعوكَ لتقرأَ عليهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1]، فإن من لاقَ لهم دواةً شَرِك في إثمهم، بكلِّ دمٍ يُهراقُ من المشرقِ إلى المغربِ.

قال: وكَتَبَ عمرُ بن عبدِالعزيزِ إلى بعض عُمَّاله: أنْ استَعِنْ بأهلِ الحقِّ حتى يظهر الحقُّ على الباطل، ولا تستعنْ بأهلِ الشرِّ فيظهر أهلُ الباطلِ على أهلِ الحقِّ.

قال: وكان رسولُ الله ﷺ يدعو ويقول: «اللهمَّ لا تجعلْ للفاجرِ علينا يداً فَتُحِبَّه، وتبغضنا عليه».

وقال أبو العالية في قوله تعالى: ﴿۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[2] قال: ليس بنسائهم ولا أولادهم، ولكن أشياعهَم وأشباههَم.

وقال سميطُ بنُ عجلانَ: من دعا لظالمٍ ببقاء، فقد أحبَّ أن يُعصى اللهُ في الأرض.

وقيل (لبزرجمهر): أيُّ الأمورِ أخبثُ؟ قال: التماسُ رضا الأشرار. قيل: أيُّ تعبٍ أشد؟ قال: صحبة سلطانٍ سيىء الخُلُقِ.

---

(1) الإخلاص: الآية (1).

(2) الصافات: الآية (22).

وقالَ الحسنُ: ثلاثةٌ لا ينظرُ اللهُ إليهم يومَ القيامةِ، معلمُ الكُتابِ يُكلِّفُ اليتيمَ ما لا يطيقُ، ورجلٌ يجلسُ عندَ السلطانِ يتكلمُ بهواه، ورجلٌ يسألُ وهو مستغنٍ عن السؤالِ.

وقالَ رسول الله ﷺ سيكون أمراءٌ يغشاهم غواشٍ وحواشٍ من الناسِ يظلمون ويكذبون، فمَنْ أعانَهم على ظُلْمِهم، وصدقهم بكذبهم، فإني منه بريءٌ، وهو ليس مني، ومنْ لم يعنهم على ظلمهمِ فإني منه، وهو مني.

الحكاية

حكي: أن رجلاً دخل إلى الثوريِّ، فقال: زودني منك شيئاً، فقال يا ابن أخي، لا تكنْ في الشرِّ رأساً، فإن أوَّل ما يُبدأُ به الرأسُ.